

نداء الإمام الخامنئي لحجاج بيت الله الحرام

4321

إنَّ موسم الحج ربيع المعنوية وتألّق التوحيد في آفاق العالم، ومراسم الحج ينبوع زلال بوسعه تطهير الحاج من أدران المعصية والغفلة، وإعادة أنوار الفطرة الإلهية لروحه وفؤاده.

وإنَّ ترك ثياب التفاخر والتمايز في ميقات الحج والدخول في ثوب الإحرام العام ذي اللون الواحد مؤشراً ورمز لوحدة لون الأمة الإسلامية وأمرٌ رمزي لاتحاد المسلمين وتعاطفهم أينما كانوا من العالم. شعار الحج هو من جانب: ﴿فَالْهَكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلَمُوا وَيَبَشِّرُ الْمُحْسِنِينَ﴾⁽¹⁾، وهو من جانب آخر: ﴿وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءَ الْعَاكِفِ فِيهِ وَالْبَادِ﴾⁽²⁾.. وهكذا فالكعبة فضلاً عن تمثيلها لكلمة التوحيد هي مظهر توحيد الكلمة والأخوة والمساواة الإسلامية.

على المسلمين المتجمّعين هنا من كافة أصقاع العالم شوقاً لطواف الكعبة وزيارة مرقد الرسول الأعظم ﷺ، عليهم اغتنام هذه الفرصة لتوطيد أواصر الأخوة بينهم، وفي ذلك علاج للكثير من الآلام الكبرى التي تعاني منها الأمة الإسلامية. نلاحظ اليوم بوضوح أن يد المسيئين للعالم الإسلامي تعمل على التفريق بين المسلمين أكثر من السابق، هذا في حين تحتاج الأمة الإسلامية اليوم إلى الانسجام والتعاطف أكثر من أي وقت مضى.

إنَّ القبضة الدامية للأعداء ترتكب اليوم الفجائع علناً في الكثير من المواطن الإسلامية. وفلسطين تعاني الألم والمحن المتفاقمة تحت سيطرة خبث الصهاينة؛ والمسجد الأقصى عرضة لخطر حقيقي، وأهالي غزة المظلومون لا يزالون بعد تلك المذبحة غير المسبوقة يعيشون أسوء الظروف؛ وأفغانستان تعاني كل يوم من مصيبة جديدة تحت أحذية المحتلين.

وانعدام الأمن في العراق يسلب الناس استقرارهم وراحتهم. واقتتال الأخوة في اليمن يؤجج حرقه جديدة في قلب الأمة الإسلامية.

ليفكر المسلمون من شتى أنحاء العالم كيف وأين تمّ التدبير والتخطيط للفتن والحروب والتفجيرات والاعتقالات والمذابح العمياء التي وقعت خلال الأعوام الأخيرة في العراق وأفغانستان وباكستان؟ لماذا لم تكن الشعوب تشهد كل هذه المصائب والمحن قبل الدخول التعسفي والتملكي للجيش الغريبة بزعامة أمريكا إلى هذه المنطقة؟

إنَّ المحتلين - من ناحية - يسمون حركات المقاومة الشعبية في فلسطين ولبنان والمناطق الأخرى إرهابيين، ومن ناحية أخرى ينظمون ويقودون الإرهاب الطائفي والقومي الوحشي بين شعوب هذه المنطقة. لقد عانت منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا خلال فترة طويلة ولأكثر من قرن من الزمان

(2) سورة الحج، الآية: 25.

(1) سورة الحج، الآية: 34.

الاستغلال والاحتلال والإذلال على يد الدولتين الغربيتين بريطانيا وفرنسا وغيرهما ومن ثم على يد أمريكا، وجرى نهب مصادرها الطبيعية وقمع روح التحرر فيها، وصارت شعوبها رهينة طمع الأجانب المعتدين، وبعد أن صيرت الصحوة الإسلامية وحركات المقاومة الشعبية مواصلة ذلك الوضع شيئاً متعذراً على الجائرين، وحينما عادت روح الشهادة والعروج إلى الله وفي سبيل الله للظهور تارة أخرى كعامل فذ في ساحة الجهاد الإسلامي، لجأ المعتدون المنفعلون إلى أساليب التزوير واحلوا الاستعمار الجديد محل الأسلوب السابق. إلا أن شيطان الاستعمار المتعدّد الوجوه أنزل إلى الساحة اليوم كل قدراته من أجل تركيع الإسلام، من القوات العسكرية والقبضات الحديدية والاحتلال العلني إلى سلاسل الدعاية الشيطانية واستخدام الآلاف من أنظمة بث الأكاذيب والإشاعات، ومن تنظيم مجاميع الإرهاب والقتل الوحشي إلى نشر أدوات الفساد الأخلاقي وإنتاج وتوزيع المخدرات ونسف عزيمة الشباب وروحهم وأخلاقهم، ومن الهجمات السياسية الشاملة على مراكز المقاومة إلى إثارة النخوات القومية والعصبيات الطائفية وخلق العداء بين الإخوان.

إذا حلّت المحبة وحسن الظن والتعاطف بين الشعوب المسلمة وبين الفرق والقوميات الإسلامية محل سوء الظن والنظرة السلبية التي يريدها الأعداء فسوف يُحبط ذلك الجانب الأكبر من مؤامرات المسيئين وتدابيرهم وسيجهض مخططاتهم المشؤومة الرامية إلى مزيد من السيطرة على الأمة الإسلامية. والحج من أفضل الفرص لتحقيق هذا الهدف السامي.

إنّ المسلمين وبفضل تعاونهم واعتمادهم على الأسس المشتركة التي ينطق بها القرآن والسنة سيكتسبون القدرة على الوقوف أمام هذا الشيطان المتعدد الوجوه والانتصار عليه بإرادتهم وإيمانهم؛ وإيران الإسلامية بإتباعها لدروس الإمام الخميني الكبير نموذج بارز لهذه المقاومة الناجحة. لقد هُزموا في إيران الإسلامية. ثلاثون عاماً من الحيل والمؤامرات والعداء ابتداء من تدبير الانقلابات والحرب المفروضة طوال ثمانية أعوام وإلى الحظر الاقتصادي ومصادرة الأموال، ومن الحرب النفسية والدعائية والاصطفافات الإعلامية إلى محاولات الحؤول دون النمو العلمي والتوفر على العلوم الحديثة ومنها العلوم النووية، بل والتحريض والتدخل السافر في قضية الانتخابات الأخيرة الرائعة والزاهرة بالمعاني، تحولت كلها إلى مشاهد لهزيمة العدو وانفعاله وتيهه وتجسّدت الآية القرآنية ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾⁽³⁾ مرة أخرى أمام أنظار الإيرانيين. وفي أي موطن آخر أخذت فيه المقاومة النابعة من العزيمة والإيمان بأيدي الشعب إلى مواجهة المستكبرين المتشدّقين كان النصر حليف المؤمنين والهزيمة والفضيحة مصير الظالمين المحتوم.

إنّ الفتح المبين للأيام الثلاثة والثلاثين في لبنان، والجهاد الشامخ المنتصر لغزة في الأعوام الثلاثة الأخيرة شاهدٌ حيٌّ لهذه الحقيقة.

⁽³⁾ سورة النساء الآية: 76.

توصيتي الأكيدة لعموم الحجاج السعداء وخصوصاً لعلماء البلدان الإسلامية وخطبائها الحاضرين في هذا الميعاد الإلهي، ولخطباء الجمعة في الحرمين الشريفين هي الفهم الصحيح للمسألة ومعرفة الواجب الفوري اليوم، وأن يعرفوا مستمعهم وبكل قدراتهم مؤامرة أعداء الإسلام، ويدعوا الناس إلى الألفة والاتحاد، ويتجنبوا بجدّ كلّ ما من شأنه إثارة سوء ظن المسلمين ببعضهم، ويصبّوا كل دوافعهم وهتافاتهم ضد المستكبرين وأعداء الأمة الإسلامية ورأس الفتنة أي الصهيونية وأمريكا، وأن يبدوا البراءة من المشركين في أقوالهم وأفعالهم.

أسأل الله تعالى بتضرع هدايته وتوفيقه وعونه ورحمته لي ولكم جميعاً.

والسلام عليكم

السيد علي الحسيني الخامنئي

الثالث من ذي الحجة

1430هـ.ق

2009/11/26م